

خطاب للرئيس بايدن

إلى رئيس الولايات المتحدة جوزف. آر. بايدن جونيور.

نخاطبك السيد الرئيس، نحن السجناء السابقين الذين تم احتجازهم في سجون الولايات المتحدة، على وجه التحديد في سجن غوانتانامو الذي عشنا فيه تجارب مريرة، دون تهمة محددة ودون محاكمة، نخاطبك من أجل تذكيرك بما هو ملح وضروري.

بدءاً، نرحب بما أصدرته من أوامر رئاسية لإلغاء العديد من القرارات غير العادلة التي اتخذها الرئيس السابق. وإذ نحن نثمن إغائك "للقرار الذي يمنع سفر المسلمين للولايات المتحدة"، نقول إن خطوتكم هذه من شأنها أن تسمح الآن لمواطني الدول ذات الكثافة السكانية المسلمة السفر للولايات المتحدة، مما من شأنه أن يجمع مجدداً شمل الأسر التي تمزق شملها ويجعلهم، أخيراً، يتنفسون الصعداء.

بيد أنه، ورغم هذه التطورات الإيجابية، بما في ذلك رفع الحظر عن سفر المسلمين للولايات المتحدة، نذكرك بأنه لم تزل هناك العديد من الإجراءات غير العادلة التي تعاقبت عليها خمس من الإدارات الأميركية على مدى عقدين من الزمان- من هذه الإجراءات والقرارات ذلك القرار القاضي بفتح سجن غوانتانامو، هذا السجن الذي تم بناؤه خصيصاً لإيواء المسلمين من الرجال؛ والذي لم يزل مفتوحاً منذ تسعة عشر عاماً.

لعلنا نوقن أنك -شأنك شأننا- تؤمن بمعتقدك الديني، وأن اعتقادك الديني مهم بالنسبة لك، فاعتقادنا الديني هو البوصلة التي ترشدنا وترشدك إلى طريق العدل الاجتماعي. هنا، وفي هذا السياق، نقول إننا أثناء فترة احتجازنا ظللنا نستلهم قصة النبي يوسف الواردة في القرآن الكريم والتي تحكي عن سني سجنه دون ذنب اقترفه؛ إن الإنجيل يحكي ذات القصة مما يؤكد لنا أن العدل أمر سماوي صالح لكل الأزمان.

على الرغم من أن معظمنا تم إطلاق سراحه في عهد إدارة الرئيس بوش، كان جميعنا يأمل أن يقوم الرئيس أوباما بالمضي قدماً وإغلاق غوانتانامو العام 2009م، غير أنه وضح لنا جلياً، يومها، أن أوباما لن يفي بوعدته بإغلاقه. لكن تجب الإشارة إلى أن بعضنا قد تم إطلاق سراحه في عهد إدارة الرئيس أوباما.

-لا يفوتنا أن نذكركم هنا بأن العديد منا تم اختطافهم من وسط أسرهم وذويهم ليتم تسليمهم جماعات ووجدانا للولايات المتحدة بواسطة بلدان لم تأبه أبدا لتطبيق الإجراءات القانونية العادلة تجاههم. كما نذكركم بأن البعض منا تم ترحيله لبلدان هي الأخرى لا تأبه للمعايير القانونية حتى انتهى بنا المطاف جميعا إلى الولايات المتحدة حيث تم تعذيبنا بدنيا ونفسيا إضافة لتعرضنا المستمر للتمييز العرقي والديني، وقد كنا عرضة لذلك حتى من قبل وصولنا إلى سجن غوانتانامو.

السيد الرئيس، كي تلم ببعض مآسينا العائلية، فقط تذكر أن ولادة أطفال البعض منا تمت أثناء غيابنا عن بيوتنا وأهلينا، ما دفع بهؤلاء الأطفال ليكبروا ويتعرعروا في غياب آبائهم. أمر آخر ألا وهو أن البعض منا أضنته وأرقتة أبناء وفاة ذويهم أثناء فترة غيابهم؛ إن أهلينا ما برحوا ينتظرون بلا أمل خيرا يفيد بعودتنا من قبل أن تلحق بهم المنية المقضية. في الأثناء قبعنا في سجنكم، ننتظر دون جدوى أن تنصفنا العدالة.

السيد الرئيس، إن معظم الذين تم احتجازهم في سجن غوانتانامو لم تتح لهم الفرصة مطلقا لزيارة الولايات المتحدة، مما يعني أن صورة بلادكم في أذهاننا قد تشكلت من خلال تجربتنا ومعاناتنا في سجن غوانتانامو، بعبارة أخرى لم يتح لنا إلا أن نشهد الجانب المظلم من بلادكم.

السيد الرئيس، إذا ما وضعتم في الحسبان العنف الذي آذانا في غوانتانامو فسنكون متأكدين من أنكم، وبعد مضي 19 عاما، ستنتفون معنا في أن اعتقال الناس لفترات غير محددة دون تقديمهم للمحاكمة، بل وتعريضهم للتعذيب والقسوة والإذلال مع حرمانهم من التواصل مع أسرهم أو تلقي العون والسند القانوني، هو دونما ريب أشنع مستويات غياب العدالة. وعليه فإننا نطلب منكم إغلاق سجن غوانتانامو.

لا ريب في أنك على علم، السيد الرئيس، بأنه لم يبقَ في سجن غوانتانامو إلا أربعون سجينا. ولقد نما إلى علمنا أن تكلفة الواحد منهم تصل إلى 13 مليون دولار في العام الواحد! ذلك يعني أن الولايات المتحدة تنفق 520 مليون دولارا في العام على سجناء لن تقدم لهم أبدا لائحة اتهام كما لا يمكن أن تتم إدانتهم في محاكم الولايات المتحدة. بعيدا عن الجانب الأخلاقي والقانوني وما يدمغه السجن على مستوى العلاقات العامة –بالنسبة لبلادكم– نرى أن بعض هذا المال يمكن أن يصرف على نحو بناء في برامج إعادة توطين السجناء وإعانتهم على إعادة بناء حياتهم من جديد.

مؤكد أن الرئيس بوش هو من قام بافتتاح غوانتنامو. ومعروف أن الرئيس أوباما وعد بإغلاقه غير أنه فشل في ذلك، بينما وعد الرئيس ترومب بالإبقاء عليه مفتوحا. وقد جاء الآن دورك لكي تخلف إرثك فيما يخص غوانتنامو- وهذا ما سيسطره التاريخ ويرتبط للأبد باسمك.

السيد الرئيس، لقد قلت في خطاب تدشينك للعالم "سيتم الحكم عليّ و عليكم وفقا للطريقة التي نتعامل معها مع هذا الكم من أزمات عصرنا، غير أنا سنكون على مستوى تلك الأزمات". ولما كان سجن غوانتنامو أزمة ضمير كبيرة، نقترح عليك الخطوات أدناه لإغلاقه:

1. إعادة كل الذين تقرر إطلاق سراحهم إلى بلدانهم شريطة أن تُضمن لهم سلامتهم، مع التأكد من أنهم لن يكونوا عرضة للحجز التعسفي والاضطهاد.
2. إعادة فتح مكتب المبعوث الخاص بغية البحث عن بلدان ملائمة لإعادة توطين أولئك الذين لا يمكنهم العودة إلى بلدانهم الأصلية.
3. اتخاذ الخطوات الملائمة التي من شأنها التأكيد على أن السجناء السابقين قد تم منحهم ما يمكنهم من بدء حياة كريمة في بلدانهم الجديدة، مع توفير الحماية لهم حتى لا تُنتهك حقوقهم بواسطة حكومات بلدانهم الجديدة.
4. إن مفهوم "سجين للأبد" مسألة منافية للعدالة، ويتعين أن تتم إعادة أولئك الذين لا يواجهون اتهامات عسكرية بعد اتباع الترتيبات الأمنية التي تكفل سلامتهم.
5. العودة للوطن/أو إعادة التوطين لا ينبغي أن تتم قسراً، كما لا ينبغي إعادة السجناء إلى بلدان يمكن أن يتعرضوا فيها مجدداً للحبس القسري.
6. بالنظر إلى التقارير الدورية، ينبغي المضي قدماً في إغلاق غوانتنامو مع الالتزام بعدم إعاقة الإجراءات المذكورة أعلاه القاضية بإطلاق سراح السجناء الموجودين فيه الآن.
7. يجب حل المفوضية العسكرية المخصصة لسجناء غوانتنامو. في حال وجود مساجين يواجهون اتهامات بعينها، ينبغي تقديمهم للمحاكم الأميركية.
8. إن كان ممكناً وعملياً، يتعين عليكم وضع الآليات التي تمكن –من قد تتم إدانتهم- من قضاء فترة حكمهم قريباً من بلدانهم.

ولا ريب في أنكم تعلمون أن سجن غوانتنامو قد تسبب في الكثير من عدم الثقة والارتياح فيما تزعمه الولايات المتحدة من قيم تدافع عنها وفيما تقوم به من أفعال. يكفي أن رجالاً من أكثر من 49 بلداً تم سجنهم في زنازين غوانتنامو على نحو قسري يجافي قيم العدالة وسيادة حكم القانون. ولئن كنتم أمة تنزع نحو الحريات

وتحتكم لحكم القانون فاعلموا أن أولئك السجناء ينظرون إليكم ولا يرون فيكم ما يمثل تلك القيم. لعقدين من الزمان ظل العالم يراقب ما يجري في غوانتانامو. إن العالم ليدرك أن هذا السجن جاء إلى الوجود باتفاق حزبي بين حزبي حكمكم الديمقراطي والجمهوري. وقد آن الأوان أن تخرجوا من ذلك الاتفاق الضمني وتعملوا على تغيير ما هو كائن.

من قبل أن نختم نود أن تعلم، السيد الرئيس، أنه رغما عن الانتهاكات وسوء المعاملة التي تعرضنا لها، قام العديد منا بعد إطلاق سراحنا بمد يد الصداقة لعدد من الجنود الأمريكيين ممن عملوا على حراستنا أيام سجننا في غوانتانامو. ذلك أنا آمنة دوما بأن هناك خيارا وطريقا آخر للتعامل مع الآخرين، للتعامل مع الحياة.

كذلك نذكرك، بأنك أثناء شغلك لمنصب نائب الرئيس، أطلقت أميركا سراح عدد من قادة طالبان من سجن غوانتانامو. وها نحن نراهم اليوم ينخرطون في مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة بغية إحلال السلام في أفغانستان. هذا، وقد ذكرت في خطبة تدشينك لحملتك "لا ينبغي للخلاف أن يرقى ليكون سببا لإشعال الحروب" ونحن هنا نوافقك تماما فيما قد ذهبت إليه من رأي. ولابد لنا من أن نعيد ما سبق وقاله الرئيس أوباما عن غوانتانامو "ما كان ينبغي أن يفتح في الأصل". أخيرا، إننا لنؤمن أن باستطاعتك إغلاق سجن غوانتانامو من قبل أن يمر عليه عامه العشرون. ولنا لأمل كبير في أن تشرع في ذلك فورا.

الموقعون:

منصور الضيفي- اليمن.

معظم بيك- المملكة المتحدة.

لخضر بومدين- فرنسا.

سامي الحاج- قطر.

أحمد الراشدي- المغرب.

محمد ولد الصلاحي- موريتانيا.